

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء ٩/١٠/٧٣ قسام اللواء ١٩ المدرع الاسرائيلي بهجوم على مواقع الفرقة الثانية المشاة بقيادة العميد « حسن أبو سعده » التابعة للجيش الثاني على المحور الاوسط (كان الجيش الثاني يضم ٣ فرق مشاة ويعمل في القطاع الاوسط الواقع بين شمال البحيرات المرة عند « الدفرسوار » حتى القنطرة شمالا وهي من الجنوب الى الشمال الفرق ١٦ ، ٢ ، ١٨) وقد وقع اللواء المدرع المذكور في كمين ضخم من جنود المشاة المخدقين في حفر صغيرة اطلقوا منها قذائف « الآر بي جي ٧ » وصواريخ « ساغر » من مسافات قريبة على الدبابات الاسرائيلية المتقدمة بأقصى سرعة (دون تهديد من المدفعية) ، وترتب على ذلك « تدمير ٨٣ دبابة في ٣ دقائق » (٢٥) ؛ وهو انجاز عسكري في الدفاع المضاد للدبابات لم يسبق له مثيل في التاريخ العسكري كله .

كما صد الجيش الثالث (الذي كان يضم وقتئذ فرقتي المشاة ١٧ ، ١٩ ويعمل في القطاع الممتد من جنوب البحيرات المرة حتى السويس) هجمات مضادة اخرى شنتها قوة مؤلفة من لواء مدرع وكنييتي دبابات ، وكبدتها خسائر فادحة . « وادركت القيادة العسكرية العليا للجيش الاسرائيلي بأن الهجمات المضادة ستبقى تسبب سحق الدبابات الاسرائيلية فقط . دون ان تؤدي الى النتائج المرجوة ، وعندئذ اعطيت الاوامر بالتمركز في منطقة تبعد ١٠ - ١٥ كلم عن القناة » (٢٦) .

وازاء الحاح الجنرال « شارون » بضرورة الاسراع في هجوم مضاد اخر اعطيت اوامر بالقيام بهجمات محلية صغيرة مع البقاء في المكان نفسه والتحرك يمينا ويسارا ، وفي تلك المعارك الصغيرة اشتبكت مرارا ٥٠ دبابة و ١٠٠ دبابة احيانا مع اعداد مقابلة من الدبابات المصرية « ودارت المعارك احيانا ضمن مدى احتكاك فوهات المدافع . لقد بقيت في ارض المعركة دبابات محروقة من كلا الطرفين ، على بعد ١٠ - ٥٠ مترا » ... « وكانت هذه الحرب الاولى التي تراجعت فيها الدبابات الاسرائيلية الى الوراء ، وبقيت دبابات في ارض العدو ، وفي داخلها قتلى وجرحى ، دون أن يكون في الامكان انتقاذهم ، واصيبت اخرى بالصواريخ واشتعلت ، وقتل افراد الطاقم الذين قفزوا من داخلها او وقعوا في ايدي المشاة المصريين المهاجمين » (٢٧) .

وهكذا أدى تطبيق تكتيك « الفرسان الخفيفة » الذي تعودت عليه المدرعات الاسرائيلية الى فشل ذريع في سلسلة الهجمات المعاكسة الاولى نتج عنه تدمير واصابة نحو ٤٠٠ دبابة خلال الاربعة ايام الاولى من القتال ، ولكن الاستراتيجية العسكرية المصرية ، المقيدة باعتبارات الخطة العامة الموضوعة مسبقا ، لم تستثمر هذه النجاحات التكتيكية الضخمة ، ولم تطور هجوم مدرعاتها بسرعة لتصفية بقايا الالوية المدرعة الاسرائيلية المنهكة ، وآثرت التريث لتعزز رؤوس الجسور وربطها ببعضها .

الهجوم الاسرائيلي المضاد : ونتيجة للموقف المصري امكن للقيادة الاسرائيلية ان تحشد مزيدا من قوات الاحتياطي وتعيد تنظيم وتسليح الالوية التي اصيبت بخسائر فادحة بحيث أصبح لديها يوم ١٥/١٠ نحو ٦ ألوية مدرعة ، ولواءان ميكانيكيان ، ولواء مشاة ، وبعض الكنتائب المستقلة من الدبابات والمشاة والمدفعية ، وساعدها على ذلك بدء وصول الاسلحة الأمريكية الجديدة بواسطة طائرات النقل الضخمة التي كانت بعضها تفرغ حمولتها في مطار العريش مباشرة . ولذلك واجه الهجوم المصري الذي جرى يوم ١٤/١٠ قوات قوية متأهبة لصدده والانتقال مباشرة الى مرحلة الهجوم المضاد ، ولما كانت الخبرة الجديدة قد أثبتت ان « كلا من الطرفين غير قادر على اختراق الدفاعات المنظمة بواسطة الدبابات ، حتى لو استخدمت أعداد ضخمة للغاية منها » (٢٨) فقد عمدت القيادة الاسرائيلية الى محاولة تطبيق استراتيجيتها المفضلة في « الاقتراب